مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية

المجلد الثالث ـ العدد الثالث

رجب ـ رمضان ١٤٢٢هـ
(أكتوبر ـ ديسمبر ٢٠٠١م)

• عبداللطيف البغدادي والجانب النحوي في حياته

• حبك النص.. منظورات من التراث العربي

• الفهارس اللغوية لكتاب الغريب المصنف (القسم الأول)

٨١٥-٣

مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير
تركي بن سهو العتيبي

هيئة التحرير
صالح بن حسين العايد
صالح بن سليمان العمير
عبدالرحمن بن محمد العمار

مدير التحرير
سيف بن عبدالرحمن العريفي

عنوان المراسلة
مجلة الدراسات اللغوية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
المملكة العربية السعودية
ناسوخ ٤٦٥٩٩٩٣

Journal of Linguistic Studies
P.O. Box 51049 Riyadh 11543
Saudi Arabia
Fax: 4659993

ردمد: ١٣١٩-٨٥١٣
الإيداع: ٢٠/٩٨٢

المحتويات

• التقديم ٥

• عبداللطيف البغدادي والجانب النحوي في حياته
إبراهيم بن صالح الحنود ١١

• حبك النص.. منظورات من التراث العربي
محمد العبد ١٢٣

• الفهارس اللغوية لكتاب الغريب المصنف (القسم الأول)
عبدالله بن عمر الحاج ٢٢٧

المجلد الثالث ـ العدد الثالث ـ رجب ـ رمضان ١٤٢٢هـ / أكتوبر ـ ديسمبر ٢٠٠١م

الهيئة الاستشارية للتحرير:

- إبراهيم بن سليمان الشمسان — أستاذ النحو جامعة الملك سعود.
- أمين عبدالله سالم — أستاذ النحو كلية اللغة العربية الدوقية.
- حسن شاذلي فرهود — أستاذ النحو سابقاً في جامعة الملك سعود.
- سليمان بن إبراهيم العايد — أستاذ علم اللغة جامعة أم القرى.
- عبد العلي الودغيري — أستاذ اللغويات جامعة محمد الخامس.
- عبدالله الطيب — رئيس مجمع اللغة العربية السودان.
- عبدالله بن حمد الخثران — أستاذ النحو جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- علي أبو المكارم — عميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة.
- عياد بن عيد الثبيتي — أستاذ النحو جامعة أم القرى.
- محمد بن حسن باكلا — أستاذ علم اللغة جامعة الملك سعود.
- محمد رشاد الحمزاوي — أستاذ اللسانيات كلية الآداب الجامعة التونسية.
- محمد علي سلطاني — أستاذ النحو سابقاً جامعة دمشق.
- محمد بن يعقوب تركستاني — أستاذ علم اللغة الجامعة الإسلامية.
- محمود فهمي حجازي — أستاذ علم اللغة كلية الآداب جامعة القاهرة.
- عثمان بن محمود صيني — أستاذ النحو المشارك كلية إعداد المعلمين الطائف.

ضوابط النشر:

١. أن يكون البحث ضمن اختصاصات المجلة، وهي الدراسات النحوية والتصريفية واللغوية واللسانية والعروضية.

٢. ألا يزيد البحث على ثمانين صفحة.

٣. ألا يكون البحث منشوراً، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى.

٤. أن يكون البحث مطبوعاً على ورق (A4).

٥. دقة التوثيق والتخريج، وأن تكون هوامش كل صفحة أسفلها.

٦. أن يكون البحث مذيلاً بالمراجع كاملة البيانات.

٧. أن يكون البحث باللغة العربية.

٨. أن يكون البحث متسماً بالأصالة، وفيه جدة وابتكار.

٩. أن يقدم الباحث من بحثه ثلاث نسخ وملخصاً له.

١٠. لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

تخضع البحوث التي تقدم إلى المجلة للفحص العلمي من قبل متخصصين ترشحهم هيئة التحرير

كل ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أشبه الليلة بالبارحة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير المرسلين أما بعد:

فإنَّ من أوليات مجلة الدراسات اللغوية العناية بهذه اللغة امتداداً لرعاية الأولين العربية وحرصهم عليها[1]، واستثماراً لجهد بدأ مزدهراً في عصوره الأولى، وحظي بعناية فائقة من علماء الأمة الأوائل، الذين أعطوا جل أوقاتهم وزهرة أعمارهم لهذا العلم، فكان من ذلك هذا النتاج العلمي الضخم الثرّ، والمعين الرائع الرائق الذي يدلُّ على عقليات فذَّة وجهود كبيرة، وتحصيل قوي ونتاج علمي متقنٍ في كثير من وجوهه.

واليوم تتجدَّد الجهود، وتتكرَّر المحاولات مع عزيمة صادقة وحرص شديد على النهوض بها، في صور متعدِّدة وأشكال كثيرة مختلفة مما لم يكن موجوداً في ذلك الوقت، وفي هذا العصر الذي بات التواصل فيه في أقوى صوره، وأصبح العلم والوصول إليه من الأمور المتاحة بأسرع وقت وأقله، إلا أنك ترى نتاج الجهود العلمية في ميدان الدرس اللغوي وهو المهم أقل من غيره، لا زهداً فيه ولا رغبة عنه، ولكن ربما أن هذه المحاولات المتفرقة في العصور المتأخرة، وعلى الأخص في العصر الحاضر، ومثلها المناقشات المتعدّدة والمختلفة الجوانب والاتجاهات أياً كانت تلك الاتجاهات سواء منها ما تناول اللغة أو ما تناول النحو اختصاراً أو شرحاً أو نقداً أو تأليفاً حسب مقتضيات الحاجة ومتطلبات العصر، لم تعطِ المرجوَّ منها، بل

(١) رجع صدى لما كتبه أبو أوس إبراهيم الشمسان في زاويته مساحة في جريدة اليوم ١٤٢٢/١٢/١٩هـ بعنوان (الجمعية اللغوية والمشلح) .

إن بعضها سرعان ما يخبو، ولا تكاد تسمعه أو تقرؤه إلا وقد طوته صفحة النسيان، ولهذا أسباب كثيرة، منها أسباب علمية أو منهجية، ومنها ما لا علاقة له بهذا أو ذاك، بل يدخل ضمن ما ذكره أبو أوس في مقالته التي أشرت إليها آنفاً، و يمكن تشخيص علته، ومعرفة دائه، عند البحث عن الظواهر التي باتت تمثل مشكلات لا تتأبى عن الحل، ولكن يغيب عن ميدانه من كان أهلاً لخوض غماره اختياراً لا اقتساراً، ويتصدى حينذاك آخرون مجتهدون - أحسبهم كذلك - لكن الأداة غير الأداة، والفكر المتعمق غير النظرات السطحية والدراسات العجلى التي لا تلوي إلا على أشتات من العلم متفرقة.

يؤكد ما أسلفته أنك إذا نظرت إلى مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة التي صدر عددها الأول قبل سبعين عاماً في رجب سنة ١٣٥٣هـ ولو اخترت أعدادها الأولى قبل انقطاعها[1] لرأيت أبحاثها توزعت بين الدراسات النحوية والدراسات اللغوية وقرارت المجمع التي تنقسم قسمين قرارت إدارية وقرارت علمية، فلو نظرت فيها لوجدت أن بحوث أعدادها موضوعات مختلفة منها: أسماء لمسميات في شؤون مختلفة وكلمات في الشؤون العامة، وكلمات في شؤون عامة، وأسماء عربية لمسميات حديثة ,وبحوث وتحقيقات لغوية متنوعة، وبحثان في تناظر العربية واليونانية والعربية واللاتينية، والترادف وتعريب الأسماء، وبحث في علم الاشتقاق، وبعض الاصطلاحات، وقرار الاحتجاج بالحديث الشريف، وتيسير الهجاء العربي، وكتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية، وجموع التكسير القياسية،

(١) صدرت أربعة أعداد من مجلة المجمع ثم انقطعت أحد عشر عاماً ما بين عامي ١٣٥٦هـ و١٣٦٧هـ ، ثم عادت إلى الصدور بعد ذلك .

والمصادر التي لا أفعال لها، وغير ذلك من البحوث التي تنبئ عنواناتها عن مادة حية ذات مساس بالحياة اليومية في العالم العربي كله من شرقه إلى غربه من غير استثناء، كل ذلك يجسد الحاجة الملحة إلى الجمعية اللغوية التي بدأت أعمال الاختيار فيها من مدة، وقبل ذلك هذه المجلة التي أخذت على عاتقها العناية بالدرس اللغوي في مختلف مجالاته.

إن الغاية والهدف من ذلك كله هو خدمة هذه اللغة الشريفة الكريمة، والسعي بها إلى سبل الترقي والتقدم، وهذا وذاك لن يكون إلا بأعلام يحرصون عليها كل الحرص، ولا يلوون على شيء سوى خدمتها فقط دون النظر إلى الالتفات إلى سخرية ساخر أو انتقاص منتقص، ولله درُّ الشيخ أحمدَ الإسكندري عضو مجمع اللغة العربية - رحمه الله تعالى - حين قال في الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها: " كان أدباء القرون الأخيرة في الأقطار العربية يكتبون وينظمون على ما خيلت، وقلما رجعوا في تصحيح ما يقولون إلى المصنفات النحوية والبلاغية المفصلة والمعجمات المطولة لعزازة هذه الكتب وتقاصر الهمم عن محاسبتهم ونقدهم حتى نقلت عنهم تلك المقولة الملعونة: " خطأٌ مشهورٌ خيرٌ من صوابٍ مهجورٍ، إلى أن أذن الله للعربية أن ترفع قواعدها وتستردَّ مجادتها يد هذه الدولة المحمدية العلوية فنشرت التعليم الصحيح وأنشأت المطابع العربية فانتشرت بالطبع دفائن الكتب النفيسة المطولة في كلِّ فنٍّ، وسهل اقتناؤها على الغنيِّ والفقير فتثقف بهذا التعليم وهذه الكتب في كلِّ قطرٍ عربيٍّ وخاصَّة مصر والشام جماعةٌ من الأدباء ربئوا بالإنشاء والشعر عن معرَّة الخطأ النحوي والصرفيِّ واللغويِّ.... وامتاز منهم في أوائل هذا القرن عالمان لغويَّان هما: الشيخ حمزة فتح الله وإبراهيم اليازجي ويسَّر لهما إذاعة ما ينكران ماكانا يحترفان...وكانا يأخذان على الناس الأخطاءَ اللغويَّةَ ؛ لأنَّ متنَ اللغة كانَ

هو الفنَّ الغالبَ على معارفِهما وأهوائهما، فأكبر الناس أقوالهما بادي الرأي لثقتهم بهما، وتخرج بهما نابتةٌ حاسبت أنفسها وغيرها واستخرجت من معجمات اللغة أغلاطاً أربت على ما ذكره الشيخان حتى أصبح النقدُ اللغويُّ وحده ديدن النقَّادِ كافَّةً، وحتَّى تدخَّل في أهلِه كلُّ قليلِ البصرِ بالنحوِ والصرفِ والبيانِ.... ولكن اللهَ أرحمُ من أن يترك حماةَ اللغةِ هدفاً لعبَّادِ المعجماتِ....".

لعلَّ نظرة في ثنايا هذا الحديث تنبئ عما أومئ إليه مما هو مراد ممن يراد منهم ذلك ولهذا ما أشبه الليلة بالبارحة والله المعين والموفق لكلِّ خيرٍ.

رئيس التحرير

أولاً : البحوث والدراسات

عبداللطيف البغدادي

والجانب النحوي في حياته

إبراهيم بن صالح الحنود

أستاذ النحو المشارك - كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة :

الحمـــد لله وحده ، سبحانه فهو خيرُ محمود ، وأستعينه تعالى فهو المستعان، وأستهديه - جل وعلا - فمنه الهداية . وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجدَ له وليًا مرشداً. وأشهد أن لا إله إلاّ الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبدُ الله ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه ، واتّبع سبيله وهُداه .

أمّا بعد :

فإن الذين قد نذروا أنفسهم لخدمة هذه اللغة-لغة القرآن الكريم- كثيرون، وجهودهم في هذا المجال ملموسة ، وآراؤهم وأقوالهم في كتب غيرهم مبثوثة. من أجل ذلك فلا غرو أن يلقوا ممّن بعدهم العناية والاهتمام وتسليط الضوء عليهم، وتعريف الناس بهم بصورة وافية .

ويُعدُّ العالمُ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي (٦٢٩هـ) أحدَ هؤلاء الأعلام المبرزين، ومن ذوي المؤلفات العديدة في المجالات والفنون المختلفة ، غير أن أكثر اشتهاره كان في الطب والطبيعة والفلسفة ؛ فهو قد صنّف ما يربو على السبعين ومائة مصنّفٍ ما بين كتاب كبير في أسفار عِدّة ورسائل ومقالات صغيرة في بضع صفحات. ولم يحظ علم النحو وعلم العربية من هذه المصنفات إلاّ بالقليل الذي لا تتجاوز عدته خمسةً وعشرين عنواناً منها أحد عشر عنواناً في النحو ، وبقيتها في فنون مختلفة من العربية .

صحيحٌ أن ثمّة علماء لم يصنف أحدٌ منهم شيئاً ، وثمة آخرون لم يصنف أحدهم سوى مصنّفٍ أو مصنّفَيْن ، ومع ذلك اشتهر هذا وذاك ،

ولكن الغالب على العالِم أن يشتهر في فنٍ واحد من الفنون ، وربما أضاف إليها علوماً أخرى ذات صلة قوية بالعلم الأول ؛ كأنْ يكتب ويتميز في اللغة العربية فيضيف إليها الأدب أو التفسير ونحوهما ؛ لكن أن يكون أكثر اهتمامه بالطب والطبيعة والفلسفة بجانب علم العربية كما هو الحال عند البغدادي- فذاك لم يُعهد كثيراً، ومن هنا ضاعت معالم شهرته النحوية في خضمّ اهتماماته الرئيسة .

ولعل هذا ما دفعني إلى الكتابة عن هذا العَلَم الفذّ وإبراز الجانب النحوي في حياته دون التطرق إلى العلوم الأخرى عنده؛ وذلك لأنَّ هذا المبحث - أعني مصنفاته الأخرى وتعدادها وذكر المطبوع منها والمخطوط - قد عُني به أُناس آخرون وأثبتوه في بعض مقدمات كتب البغدادي ، وقد نبَّهت إلى ذلك في ثبت مصنفاته في النحو والعلوم العربية. وتركّز اهتمامي على ذكر مصنفاته في هذا الجانب مع إيراد ما توافر لي من معلومات حول كل مصنَّف منها .

وثمّة سؤال يطرح نفسه حول هذا الموضوع دونما أجد له في نفسي إجابةً شافيةً مرضية :

هل قَدَرُ البغدادي أن يُنسى عالماً نحوياً ؛ لأنه عُني بعلوم أخرى لا علاقة لها بالنحو وأكثر من التأليف فيها ؟

أكاد أجزم بأن بعضاً من ذوي التخصص لا يملك المعلومات التي جمعتها عن البغدادي في هذا البحث ؛ لأنه لم يفرد أحدٌ هذا العالمَ بمصنف مستقل يعرض فيه - باهتمام وعناية - الجانب النحوي عنده، ويبرز آثاره وجهوده بصورة كاملة ولا حتى نصف كاملة يمكن من خلالها القول بأن البغدادي قد وضع في موضعه اللائق به بين أعلام العربية

وأعلام النحو بشكل خاص ، وقد يكون فقدان مؤلفاته النحوية عاملاً آخر من عوامل عدم شهرته بجانب تصنيفه العلوم الأخرى بكثرة، ولولا السيرة الذاتية التي كتبها عن نفسه بخط يده وأهداها لابن أبي أُصيبعة لما عُرف عنه شيءٌ سوى بعض الشذرات اليسيرة في كتب بعض المترجمين التي لا تروي ظمأ الباحث - كما يقول صاحب كتاب "هوامش تراثية" [1] ؛ ففي هذه السيرة ترجمة شبه وافية عن حياته ونشأته ورحلاته ، وكذا ثبتٌ دقيق بمؤلفاته في أضرب الفنون المختلفة التي طرقها .

وجميع الدراسات الحديثة عن البغدادي قد أهملت الجانب النحوي في حياته وجعلت جُلّ عنايتها إما في الكتابة عن رحلته إلى مصر، أو تحقيق وتحليل بعض كتبه ورسائله في الطب والفلسفة والتأريخ .

والبغدادي جديرٌ بأن يكتب عنه موضوع مستقل في كل مجال سلكه. وقد عرفه وقدَّر جهوده بعض من تيسَّر لهم الوقوف على بعض مصنفاته كبهاء الدين السبكي وابن هشام الأنصاري والشيخ خالد الأزهري وعبد القادر البغدادي الذين نقلوا عن بعض كتبه كـ "شرح غريب الحديث" ، و"قوانين البلاغة" ، و"شرح بانت سعاد" ، و"شرح مقدمة ابن بابشاذ" ، و"شرح الخطب النباتية" ، و"شرح نقد الشعر لقدامة بن جعفر" ، و"كتاب اللامات" .

وقد يكون هناك آخرون غير هؤلاء ولكن لم يتيسَّر لي الوقوف على هذا، وربما كشف قادم الأيام عن شيء من ذلك ، يقويه أني قد وقفت

---

(١) هو الدكتور هلال ناجي ص٥٠ .

على نقل بهاء الدين السبكي والأزهري قبيل نهاية هذا البحث. والله أعلم .

وقد جعلت البحث في فصلين : الأول منهما بعنوان: عبد اللطيف البغدادي : حياته وآثاره .

والثاني : خصصته للحديث عن الجانب النحوي في حياته .

أسأل الله- عزوجل- أن يسدد الخُطى ، فمنه العون والرشاد ، وأن يجعل ما بُذل فيه خالصاً لوجهه الكريم. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الفصل الأول : عبد اللطيف البغدادي : حياته وآثاره :

أولاً : نسبه ومولده [1]:

هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد البغدادي الشافعي .

---

(١) انظر ترجمته في المصادر التالية :

إنباه الرواة للقفطي ٢/١٩٣ ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للنجار ٣١٠ ، ٣١١ ، التكملة لوفيات النقلة ٣/٢٩٧ ، ٢٩٨ ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٦٨٣-٦٩٦ . ويبدو أنه لا غنى عن العودة إلى ابن أبي أصيبعة في ترجمة البغدادي لما بينهما من علاقات وطيدة وصحبة حين تلاقيا بالديار المصرية وفي دمشق ، وأطلع البغدادي ابنَ أبي أصيبعة على سيرة كتبها عن نفسه ، ونقل ابن أبي أصيبعة كثيراً منها في ترجمته لصاحبه .

وانظر كذلك : وفيات الأعيان لابن خلكان ٦/٧٦ ، ٧٧ ، العبر في خبر من غبر للذهبي ٣/٢٠٤ ، فوات الوفيات للكتبي ٢/ ٣٨٥ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢/ ٢٥٤ ، مرآة الجنان لليافعي ٤/ ٦٨ ، طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٣١٣ ، طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١٣١ ، ١٣٢ ، طبقات الشافعية لابن قاضي =

وقد اتفقت مصادر ترجمته على هذا ، ولم تختلف إلاّ في اسم جده الأعلى؛ فأكثر المصادر على أنه " أبو سعد " - وهو الصحيح - ، وفي فوات الوفيات : علي بن سعد [1].

وكنيته أبو محمد ، ويلقب بموفق الدين ، وربما اختصره بعض المؤرخين فقال: الموفق البغدادي أو الموفق عبد اللطيف [2].

كما يُعرف بابن اللباد ، ولم يكن هو وحده من عرف بهذا ؛ فأفراد أسرته قد عُرفوا به أيضاً .

وقد انفرد خير الدين الزركلي برواية غريبة لم تجد قبولاً ، فذكر أنه يُعرف بابن نقطة [3].

والمعروف أن ابن نقطة عَلَمٌ آخر اتفقت سنة وفاته مع وفاة موفق الدين البغدادي، وهو الحافظ المحدث محمد بن عبد الغني بن أبي بكر ابن شجاع البغدادي [4] .

ويُلقب موفق الدين البغدادي بـ" المطجَّن " أيضاً ؛ لقبه بهذا تاج الدين الكندي (٦١٣هـ) لرقّة وجهه وصغره وتجعّده ويبسه ونحافة جسمه .

= شهبة ٢/ ٤١٠ ، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة١/ ٩٨ ، ٩٩ ، حسن المحاضرة للسيوطي ١/ ٥٤١ ، بغية الوعاة للسيوطي٢/ ١٠٦ ، حاشية عبد القادر البغدادي على شرح بانت سعاد لابن هشام١/ ٤١٦ ، الأعلام للزركلي ٧/ ٨٠ ، عبد اللطيف البغدادي : شخصيته ، إنجازاته للدكتور بول غليونجي٣/ ٦٢ ، هوامش تراثية للدكتور هلال ناجي ٥٠- ٥٦ .

(١) انظر : فوات الوفيات ٢/ ٣٨٥ .

(٢) انظر -مثلاً- : إنباه الرواة ٢/ ١٩٣.

(٣) انظر : الأعلام ٧/ ٨٠ .

(٤) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ١٤٣ .

وكانت قد دارت مناقشات ومباحثات بين البغدادي والكندي كانت الغلبة فيها للأول[1]، فلعلَّ لهذه المحاورات والمناقشات ، وما أسفرت عنه من انتصار دوراً في تلقيب الكندي له بهذا اللقب .

وفي الوافي بالوفيات للصفدي [2] : " الجدي المطجَّن " ، وعبارة الكتبي في فوات الوفيات [3] : " الجدي الملتحي " .

والموفق البغدادي موصليُّ الأصل بغدادي المولد والدار ، فقد ولد بدارٍ لجده في درب الفالوذج في أحد الربيعين من سنة سبع وخمسين وخمسمائة من الهجرة النبوية .

ثانياً : صفاته الخَلْقية :

كان ابنُ أبي أصيبعة قد رأى البغداديَّ في أثناء عودته الأخيرة إلى دمشق، وقال عنه " :هو شيخٌ نحيفٌ ، ربع القامة ، حسنُ الكلام ، جيد العبارة" [4] .

لكن أكثر كتب التراجم تذكر- حين تصف شكله - أنه كان نحيف الجسم، دميم الخِلْقة ، قليل لحم الوجه ، قصيراً [5] .

---

(١) قال البغدادي : " لمَّا دخلت دمشق ... اجتمعت بالكندي البغدادي النحوي وجرى بيننا مباحثات، وكان شيخاً بهيًّا ذكياً مثرياً له جانب من السلطان لكنه كان معجباً بنفسه مؤذياً لجليسه، وجرى بيننا مباحثات فأظهرني الله تعالى عليه في مسائل كثيرة " . عيون الأنباء ٦٨٦ .

(٢) انظر : ٢/٢٥٤ .

(٣) انظر : ٢/٣٨٥ .

(٤) عيون الأنباء ٦٨٣ .

(٥) انظر : فوات الوفيات ٢/٣٨٥ ، طبقات الشافعية للإسنوي ١/١٣١ .

وقد تقدم أن تاج الدين الكندي قد لقبه بـ " المطجَّن " لهذه الأوصاف .

ثالثاً : نشأته ورحلاته :

تربَّى موفق الدين البغدادي في حجر والده الشيخ يوسف المعروف بأبي العز ، لا يعرف اللعب واللهو وإنما كان أكثر زمانه مصروفاً في سماع الحديث .

وهو من أسرة أولع أفرادها بالدين وعلومه ، فوالده كان مشتغلاً بالحديث بارعاً في علوم القرآن والقراءات ، مجتهداً في المذهب والخلاف والأصول، وكان متطرفاً في العلوم العقلية. وأما أعمامه فرجال دين عرفوا بورعهم وتقواهم : أحدهم أبو الفضل سليمان بن محمد (٦١٢هـ) كان أحد أعلام الصوفية برباط الشيخ الموفق أبي النجيب السُّهْرَوَرْدِيّ (٥٦٣هـ) .

وثانيهم أبو الحسن علي بن محمد الموصلي (٦١٤هـ) ؛ من المحدثين الذين أخذ عنهم المشاهير من الأعلام .

هذه البيئة العلمية كان لها أكبر الأثر في بناء مستقبل البغدادي العلمي ونهجه هذا النهج .

كما أن والده قد تعهده بالرعاية والاهتمام فتعهده بخيرة شيوخ بغداد ، وأسمعه جميع عواليها ، وألحقه في الرواية بالشيوخ المَسَانّ فيها . وكان في أثناء ذلك يتعلم الخط ويحفظ القرآن والفصيح من كلام العرب والمقامات وديوان المتنبي ومختصراً في الفقه ومختصراً في النحو وغير ذلك فأخذ إجازات من شيوخ بغداد وغيرها من المدن في أثناء رحلاته المختلفة [1] .

(١) انظر : التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٩٨ ، عيون الأنباء ٦٨٣ ، ٦٨٤ .

وقد تنقل الشيخ بين بغداد والقاهرة والقدس ودمشق وحلب وبلاد الروم [1].

ففي سنة خمس وثمانين وخمسمائة دخل الموصل، وبعدها دمشق واجتمع فيها بالكندي البغدادي النحوي ، وجرى بينهما مناقشات ومباحثات ، وعمل بدمشق تصانيف جمة مفيدة منها غريب الحديث الكبير " . ثم توجه إلى القدس، ثم سافر إلى القاهرة وأقام بمصر مدة، فلما توفي الملك العزيز وشاع أن صلاح الدين قد هادن الفرنج وعاد إلى القدس توجه إليه البغدادي وأقام بالقدس مدة يشغل الناس بالجامع الأقصى ، وكتب له صلاح الدين بثلاثين ديناراً في كل شهر على ديوان الجامع ، وأطلق أولاده رواتب حتى تقرر له في كل شهر مائة دينار .

ورجع إلى دمشق وأكبَّ على الاشتغال وإقراء الناس . ثم أقام بالقاهرة مدة، ثم توجه إلى القدس وأقام بها مدة كذلك ثم عاد إلى دمشق ونزل بالعزيزية سنة أربع وستمائة ، وشرع في التدريس والاشتغال ، وكان يأتيه خلق كثير يفيدون منه في أصناف من العلوم . ثم سافر إلى حلب، وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام، وكان له منه العطايا الوافرة والصلاة المتواترة ، وصنَّف باسمه عدة مصنفات ، ثم توجه إلى ملطية، وعاد إلى حلب في آخر سنة ست وعشرين وستمائة ، وأقام بها والناس يشتغلون عليه، وكثرت تصانيفه ، إلى أن أتى بغداد في طريقه إلى الحج وتوفي

---

(١) انظر : التكملة لوفيات النقلة ٣/٢٩٨ ، فوات الوفيات ٢/ ٣٨٥ ، طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١٣٢ .

بها رحمه الله [1] ، سنة تسع وعشرين وستمائة.

رابعاً : علمه ومكانته :

اشتهر البغدادي محدثاً جيد العبارة حسن المحاضرة ، وَصَفَه من ترجم له بأنه علاَّمة من فلاسفة الإسلام ، وأحد العلماء المكثرين من التصنيف في أصول الدين والحكمة وعلم النفس والطب والتاريخ ، وكان متميزاً في النحو واللغة العربية، ولكن غلب عليه علم الطب والأدب وبرع فيهما [2] .

ومع كثرة تآليفه التي نيِّفت على المائة والسبعين ، فقد كان كثير العناية بها والفهم لمعانيها [3] .

وموفق الدين قوي الحافظة ؛ إذ حفظ كتباً كثيرة ، ككتاب سيبويه (١٨٠هـ) والمقتضب وغيرهما ، حتى تمكن من النحو وعُرف به في أول اشتهاره وتميّز به على أقرانه [4] .

قال الذهبي : " كان أحدَ الأذكياء البارعين في اللغة والآداب والطب وعلم الأوائل ، لكن كثرة دعاويه أزرت به " [5] .

ويتميز أيضاً بحسن الكلام وجودة العبارة ، ومن كلامه : " من لم يعرق جبينه إلى أبواب العلماء لم يعرق في الفضيلة ، ومن لم خجلوه لم

---

(١) انظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٣١١ ، فوات الوفيات ٢/٣٨٧ .

(٢) انظر : فوات الوفيات ٢/٣٨٥ ، طبقات الشافعية للسبكي٨/٣١٣ ، بغية الوعاة ٢/ ١٠٦ ، شذرات الذهب ٥/١٣٢ .

(٣) انظر : عيون الأنباء ٦٨٣.

(٤) انظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٣١١ .

(٥) انظر : العبر ٣/٢٠٤ .

يبجله الناس ، ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم ، ومن لم يكدح لم يفلح " [1].

وكان شافعياً محدّثاً : حدث في مساجد بغداد والموصل ودمشق ومصر وحلب والقدس وبلاد الروم والحجاز ، وسمع منه جهابذة معروفون كالمنذري والبرزالي وابن النجار وضياء الدين المقدسي والشهاب القوصي وغيرهم [2].

ولم يكن يمتاز فقط بدقة الملاحظة وبدقة الوصف وربط العلة بالمعلول ، ولكن باستخدام العلم التجريبي في دراسته ، كما هو واضح في دراسته لمياه النيل ارتفاعاً وانخفاضاً [3] .

وقد حظي بمكانة عالية ومنزلة رفيعة عند الملوك والأمراء في أثناء رحلاته ، ورأى في البلدان التي يقصدها قبولاً كبيراً ، ولا غرو في ذلك؛ لأنه كان غزير الفضل كامل العقل ، فحين أقام بمصر يقرئ في الجامع الأزهر زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب (٥٨٩هـ) احتفل بإكرامه القاضي الفاضل محيي الدين أبو علي عبد الرحيم بن القاضي اللخمي (٥٩٦هـ) وغيره من أعيان الدولة [4] .

وحين قصد بلاد الروم وأقام بها مدة كان يطب ملكها وصادف قبولاً عظيماً [5]

---

(١) انظر : عيون الأنباء ٦٩٢ .

(٢) انظر : طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١٣١ . وسيأتي التعريف بهم في المبحث الخاص بتلاميذه .

(٣) انظر : كتاب هوامش تراثية للدكتور هلال ناجي ٥٣ .

(٤) انظر : حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد لابن هشام ٤١٦/١ .

(٥) انظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٣١١ .

خامساً : محققو شرح " الكتاب " للسيرافي يتخذون نسخة البغدادي أصلاً :

اعتمد محققو شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي- الدكتور رمضان عبدالتواب ، والدكتور محمود فهمي حجازي، والدكتور محمد هاشم عبدالدايم- على اثنتي عشرة نسخة .

وجعلوا معتمدهم الأساس في العمل المخطوطة التي نسخها موفق الدين عبداللطيف البغدادي، وهي المخطوطة رقم (١٣٧ نحو) بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

ويحتوي المخطوط كلّ الشرح في ستة أجزاء : يبتدىء الأولُ منها - في صحيفة الغلاف - بما يلي :

المجلد الأول من شرح كتاب سيبويه .

تأليف أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي رضي الله عنه . عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي على الله يعتمد وبه يعتضد [١].

كما يوجد على هذه النسخة - بخطٍّ ناسخ آخر - :

(هذه النسخة بخط شيخنا موفق الدين- رحمه الله تعالى - كتبها ببغداد في ستة مجلدات ، وأتحفني بها) [٢].

وقال محققو الشرح - تبريراً لاتخاذهم نسخة البغدادي أصلاً - :

---

(١) انظر : شرح الكتاب للسيرافي ٣١/١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م .

(٢) انظر : المصدر السابق ٣٢/١ .